

شيخ المضيرة أبو هريرة

[77] فضله فيسأله أعطائه أو منعه " (1). وبديهي أنه صلوات الله عليه بعد أن عيل صبره لم ير مناصا من التفكير في اقصائه عن المدينة ليتخلص منه، وليريح الناس من ملاحظته إياهم، إذ لا يصح أن يكون بين أصحابه، ومن يعيشون بجواره، من لم يحمل نفسا أبية عفيفة قانعة. ومما نزيده توكيدا لذلك وتأيدا أن كثيرا من أهل الصفة الذين كان يعيش بينهم لم يفعل واحد منهم مثل ما فعل، فيخرج منها ليستطعم الناس مهما بلغ به الجوع، بل كان كثير منهم لا يرضون بعيشتهم فيها، ولا يطيقون المقام بها، ويهتبلون الفرص لمغادرتها، يضربون في الارض، ويأكلون بسعيهم من رزق الله. أما أبو هريرة فقد أخلد إليها، لا يريم عنها ثم كان (وحده) من دون إخوانه جميعا لا ينتظر حتى يأتيه طعامه مما يوجد به النبي أو غيره من الصحابة، بل كان يخرج من الصفة ليتكفف الناس، وهذه صفه لا تقبلها نفس كريمة ولا يرضى عنها النبي (ص) بل يمقتها مقتا شديدا، لانه يريد من أصحابه وسائر من يتبعونه أن يكونوا شرفاء النفس متردين برداء العفة، لا يعيشون من فضلات الناس، وإنما يأكلون من كسب أيديهم ولو أن يحتطبوا، لان هذه الفضلات إن هي إلا أوساخ. ومما يجب ملاحظته هنا، أن من المستحيل أن يأتي رجل من مكان سحيق لخدم آخر متطوعا بغير أجر إلا أن يملا بطنه، ثم يكون الطرد جزاؤه ! إن هذا لما تأباه كل نفس كريمة وبخاصة - عند العرب - فما بالك إذا كان ذلك من النبي صاحب الخلق العظيم، والذي أتى إلى الناس بمكارم الاخلاق. وإذا كان ذلك مما لا يصدق أحد، ولا يسلم به عاقل، فإن الذي يقضى به العقل الصريح، ويحكم به المنطق الصحيح، أن النبي (ص) لم يخرج أبدا هريرة من المدينة إلا لأسباب قوية، لا يمكن الصفح عنها، أو التسمح فيها ! _____ (1) رواه أحمد والشيخان. (*)